وسائل الخلفاء الراشدين الوقائيَّة في التعامل مع الفرق الإسلاميَّة

كمال حميضة
كليَّة المجتمع - قطر

ملخص

يعالج البحث مسألة الحفاظ على عقيدة المسلمين من الفتن والبدع والتيارات المنحرفة، واعتمد الباحث في هذه المعالجة على استقراء سيرة الخلفاء الراشدين، لمعرفة إجراءاتهم التي اتبعوها في الحفاظ على عقيدة المسلمين ومواجهة الفرق الإسلاميَّة.

وقد تبين للباحث من خلال استقراء السيرة الراشدة، أنَّ إجراءاتهم وخطواتهم التي قاموا بها ترجع إلى أصلَيْن متكاملَيْن: إجراءاتٍ وقائيَّةٍ، وإجراءاتٍ علاجيَّةٍ، وقد خُصِّص البحثُ للكلامِ على الإجراءات الوقائيّة.

وتتلخَّص الإجراءات الوقائيَّة بالأمور الآتية: نشر العلم من خلال آليات متكاملة، وتحقيق العدالة الاجتماعيّة، وسد ذريعة الفساد، واعتزال أرباب البدع، والاشتغال بالعمل والابتعاد عن الجدل، وأخيرا التربية والتزكية الإيمانيّة.

وختم البحث بالنتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الفرق الإسلاميَّة؛ الخلفاء الراشدون؛ الإجراءات الوقائيَّة؛ الإجراءات العلاجيَّة.

Raşit Halifelerin Çeşitli İslâmî Fırkalarla Muâmelede Kullandıkları Koruyucu Yöntemler

Kemal Humayda

Özet

Bu çalışmada fitneler, bidatler ve yanlış akımlar karşısında müslümanların akidelerinin korunması meselesi ele alınmaktadır. Araştırmacı bu çalışmada müslümanların akidelerini koruma ve çeşitli fırkalarla mücâdele hususlarında kullandıkları yöntemi ortaya koymak için Râşit Halîfelerin hayatlarını incelemiştir.

Onların hayatlarının incelenmesi sonucunda araştırmacı şu sonuçlara ulaşmıştır: Raşit Halifelerin uygulamaları temelde iki prensibe dayanmaktadır: Koruyucu uygulamalar ve problemlerin çözülmesi. Araştırmacı bu çalışmada koruyucu uygulamaları ele almıştır.

Onların koruyucu uygulamaları şu şekilde özetlenebilir: mütekamil yöntemler ve araçlarla ilmin yayılması, sosyal adaletin sağlanması, fesat ve bozulma yolunun kapatılması, bidat ehlinden uzak durulması, amel ile meşgul olup cedelden uzak durulması ve son olarak terbiye ve imanî tezkiyedir.

Çalışmanın sonunda sonuçlar ve tavsiyeler verilmiştir.

Anahtar Kelimeler: İslami fırkalar, Raşit halifeler, Koruyucu uygulamalar, Problemlerin çözülmesi.

The Approach of the Righteous Caliphs in Dealing with the Islamic Teams

Kemal Humayda

Abstract

This study provides a treatment to save Muslim's doctrine from disorders, heresy and devious currents. For this purpose, the researcher elicited from careers of the Righteous Caliphs to know about the procedures they have followed to keep Muslims safe within the frame of their doctrinal union.

By reading through those careers, the researcher found that all procedures undertaken by the Righteous Caliphs could be categorized into two types: (a) preventative procedures and (b) curative procedures.

First, the preventative procedures of the Righteous Caliphs can be summarized by encouraging education, confronting corruption, staying away from heresy followers and sophistry, getting busy with useful deeds and commitment to education of faith and behavior.

Finally, the researcher ended with some practical recommendations that could be derived from the Islamic doctrine's teachings, or attained by religious guidance, or addressing education and media.

Keywords: Divine Negating Attributes, Prophet Supplications.

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم آياته: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣] والقائل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] والصلاة والسلام على إمام الهدى سيدنا رسول الله القائل: (قد تركتكم على البيضاء، ليلُها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك).[١]

أما بعد، فإن مسألةَ بيان العقيدة الإسلاميَّة وتبليغَها، والردَّ على الشبهات التي تتعرض لها لتشويهها، والقيامَ بالحفاظ على وحدة الأمَّة، كانت وستبقى أولى واجبات الوقت وكلِّ وقت، إلا أنه قد تمسُّ الحاجة إليها في بعض الأزمان أكثر من بعض بسبب التحديات التي تواجهها.

وإن زماننا هذا ليحتاج حاجة ماسَّة إلى توضيح العقيدة والحفاظ على نقائها أكثر من أي وقت مضى، لما يشهده من بزوغ قرن الفتنة في الدين في بلاد المسلمين، وانتشار مذاهب أصحاب البدع والعقائد الضالَّة، مما يهدِّد كيان الأمة ذاتها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥] قال الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله: "ونحن إذا تقصَّينا تاريخ المذاهب الإسلاميّة لا نجد افتراقًا نشأ بين المسلمين إلا عن اختلاف في العقائد والأصول، دون الاختلاف في الاجتهاد في فروع الشَّريعة".[٢]

ويمكن تناول هذا الموضوع الخطير من عدَّة جوانب، واخترت أن أتناول هذا الموضوع من خلال سيرة الخلفاء الراشدين مع الفرق الإسلاميَّة، والسبب في ذلك أمور:

- ما نصَّ عليه علماؤنا من أنَّ مسألة الحفاظ على العقيدة من أهمِّ واجبات الخليفة، ولذا تواردوا على تعريف الإمامة بأنها: "خلافة النبوة في حراسة الدين،

١ أبو داود، ١٦/٧، والترمذي، ٣٤١/٤ وقال: حسن صحيح، وابن ماجه، ٢٩/١، وأحمد بن حنبل، ٣٦٧/٢٨ واللفظ لهما.

٢ التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٤٣/٤.

وسياسة الدنيا"[١] فأردت تجلية موقف الخلفاء الراشدين الذين هم أول المعنيين بهذا الشأن.

- إن أهمَّ الفرق الإسلاميَّة نشأت في أواخر عصر الخلفاء الراشدين، فتكون دراستنا عودة إلى المسألة في طور طفولتها ونشأتها.

- الالتزام بالأمر النبوي بالاقتداء بهم والسير على هداهم: (فإنَّه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسَّكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ).[٢]

والخلفاء الراشدون هم الذين أشار إليهم النبي ﷺ بقوله: (خلافة النُّبوَّة ثلاثون سنةً)[٣] وعليه فالخلفاء الراشدون هم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، رضوان الله تعالى عنهم أجمعين، والحسن بن علي رضي الله عنه مدَّة الأشهر الستة تكملة الثلاثين. وألحق العلماء بهم الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، لسيرته العظيمة واقتفائه نهج الخلفاء الراشدين السابقين في عدله وتسيير أمور دولته، ولذا قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: "الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم" ونُقل هذا القول عن غيره من الأئمَّة، منهم الإمام مالكٌ والإمام الشافعي رحمهم الله.[٤]

وقد انتهجت في هذا البحث منهجًا استقرائيًّا، رصدت فيه مسلك الخلفاء الراشدين في التعامل مع الفرق الإسلاميَّة، وقد اجتمع لي من ذلك منهجٌ متكاملٌ البنيان، فقمت بصياغته، وبيان الإجراءات التي قاموا بها، مستدلًّا على ذلك بسيرتهم وأقوالهم ليَتَّضِح منهجهم القويم للقارئ.

---

١ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، للماوردي، ١٥.

٢ سنن أبي داود، ٤ / ٣٢٩، والترمذي، ٤ / ٤٠٨، وابن ماجه، ١ /٢٨، وصحيح ابن حبان واللفظ له، ١٧٨/١.

٣ أبو داود، ٤٣/٧، والترمذي، ٧٣/٤ وقال: حديث حسن، وأحمد، ٢٤٨/٣٦. قال أحمد بن حنبل: "حديث سفينة في الخلافة صحيح، وإليه أذهب في الخلفاء". جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١١٦٩/٢.

٤ قول الثوري أخرجه أبو داود، ٣٢/٧، وقول الشافعي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالَكائي أبو القاسم، ١٣٩٠/٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣٠/٥، ١٣١، وابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١١٧٣/٢.

ولاحظت من خلال تتبُّعي لموضوع بحثنا أنَّ الإجراءات التي اتَّبعها الخلفاء الراشدون في الحفاظ على عقيدة المسلمين يمكن إرجاعها إلى نوعين من الإجراءات: وقائيَّة وعلاجيَّة. وسأركِّز في هذا البحث على الكلام على الإجراءات الوقائيَّة، وهذا حتى نستطيع أن نُعطِي الموضوعَ حقَّه، ولأنَّ الإجراءات الوقائيَّة هي أهمُّ النوعين، وأقلُّهما كلفةً، وأنجعهما أثرًا، وقديمًا قالوا: "درهم وقايةٍ خيرٌ من قنطارِ علاجٍ"، ولعلِّي أتكلَّم على الإجراءات العلاجيَّة في بحثٍ آخرَ بعونِ الله وتوفيقِه.

أولًا: نشر العلم

لا شكَّ أنَّ الجهل هو البيئة الخصبة لظهور البدع وانتشارها، وهو المحضن الذي تنشأ فيها الفرق وتنمو، لذا فلا سبيل إلى الحفاظ على عقيدة المسلم سليمةً صافيةً إلا بنشر العلم، علمِ الكتابِ والسنَّة، الذي يُخرج الناس من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والإيمان: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وسمَّى الله نبيَّه بالنور، فقال: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] قال الإمام أبو جعفر الطبري: "يعني بالنور محمَّدًا ﷺ الذي أنار الله به الحق، وأظهرَ به الإسلام، ومحَقَ به الشرك، فهو نورٌ لمن استنار به يبين الحقّ".[١]

وليس الجهل بنصوص الشريعة فقط هو الذي يفسح المجال للفرق والبدع وإنما الإدراك الجزائي لها، وعدم الإحاطة بكامل النصوص في أصل شرعي ما يعدُّ سببًا مهمًّا في ظهور الفرق، كما هو حال ظاهرية هذا العصر ممن يبدِّع المسلمين أو يكفِّرَهم، وما ذاك إلا لضيق أفقه، ونظره المحدود للمسائل.

ولا ينقشع ليل الجهل إذا يغشى، إلا بنور الوحي إذا تجلَّى، لذا كان من أكثرِ ما اهتمَّ به الخلفاء الراشدون نشرُ العلم بين المسلمين مستنين في ذلك بسيرة رسول الله ﷺ، الذي بيَّن أنَّ العلم هو الدواء لهذه الأمة عند شيوع الفتن والبدع، فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنًا

١ تفسير الطبري، ١٠/١٤٣.

ويمسي كافرًا إلا من أحياه الله بالعلم).[١]

ولهذا أولى الخلفاء الراشدون مجال العلم مقامًا رفيعًا تجلَّى في الأمور التالية:

أ- حثُّ الناس على العلم: من خلال نشر ثقافة التعلم والتعليم، فقد كان الخلفاء الراشدون يدركون أهميّة العلم، لأنه المخرج للناس من الظلمات إلى النور، فبه تصفو العقيدة، ويستقيم العمل، ويهذَّب السلوك، وبه تحفظ الأمَّة كيانها وعقيدتها وثقافتها، ولا عجب في هذا، فنصوص القرآن والسنة صقلت عقولهم ونفوسهم، فبينت لهم مكانة العلم وأهميته، لهذا كانوا يأمرون الناس بطلب العلم، ويشجعونهم عليه، ويقربون أهل العلم إليهم إجلالا لهم، وتنويها بمكانهم، قال ابن عباس: "وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا".[٢]

وأوصى علي رضي الله عنه أصحابه يومًا بقوله: "تذاكروا هذا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا يدرس".[٣] أي يعفو، ويزول أثره.

وهكذا يحيون العلم بمذاكرته ومدارسته، لأن الحديث يثير الحديث، وينقِّح الفكرة وينضجها، جاء أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدَّث إليك، قال: هذه الساعة، قال: إنه فقه، فجلس عمر فتحدَّثنا ليلًا طويلًا، ثم إن أبا موسى قال: الصلاة يا أمير المؤمنين؟ قال: أنا في صلاة.[٤]

وكان الخلفاء الراشدون يعظِّمون في النفوس قيمة الكلمة، ويحذرون من القول في دين الله بغير علم ولا برهان غاية التحذير، لما فيه من التقوُّل على الله ورسوله، قال أبو بكر الصديق: "أيُّ أرض تقلُّني، وأيُّ سماء تظلُّني، إذا قلت على الله ما لا أعلم".[٥]

وقال عمر بن عبد العزيز: "من عمل في غير علم، كان ما يفسد أكثر مما

١ سنن ابن ماجه ١٠١/٥، سنن الدارمي ١٦٤/١، قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١٧٠/٤: إسناد ضعيف.

٢ البخاري، ٩٤/٩.

٣ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٤٤٣/١.

٤ مصنف ابن أبي شيبة، ٧٩/٢.

٥ موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، ١٦٦/٢.

يصلح".[1] كلُّ هذا خلق في الأمة جيلًا ذا ثقافة ووعي يشعر بأهميَّة الحقيقة والمعرفة، ويحذر من القول بغير علم، ويسعى للتزوُّد من العلم والغرف من منبعه مبلغ طاقته.

وكانوا يولون النشء الصغير اهتمامًا خاصًّا، فيغرونهم بالعلم ويشجعونهم عليه، ولا يدَّخرون جهدًا لتعليمهم، فابن عباس كان من خواصِّ طلاب عمر وعلي رضي الله عنهما، وبهما تفقه وتعلم، بل كان عمر رضي الله عنه يدخله مجلس كبار الصحابة، قال ابن عباس: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأنَّ بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنَّه ممَّن قد علمتم.."[2] وفي هذا تشجيع عظيم لطالب العلم، وصقل لمواهبه من خلال احتكاكه بكبار أهل العلم والخبرة والتجربة.

وكان عمر رضي الله عنه يغري الصغار بالعلم ويحثُّهم عليه، ويقول لهم: (تفقَّهوا قبل أن تسوَّدوا)،[3] وعيَّن لأجل هذا ثلاثة معلمين لتعليم صبيان في المدينة المنورة وحدها، وأجرى عليهم رزقًا.[4]

ب- القدوة في نشر العلم: إذ لم يأل خليفةٌ راشدٌ جهدًا في نشر العلم وتعليم الناس مع كثرة مشاغله وعظمها، وذلك: من خلال الخطب في الجمعة والمجامع، كما ورد عن أبي بكر الصديق في بيان قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية، وتضعونها على غير مواضعها، وإنَّا سمعنا النبي ﷺ يقول: (إنَّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب).[5]

وخطب عمر رضي الله عنه بالجابية، والجاثليق[6] ماثل بين يديه، والتُّرجمان يترجم

---

١ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١٣١/١.

٢ صحيح البخاري، ١٤٩/٥.

٣ البخاري، ٢٥/١، والدارمي، ١٥١/١

٤ مصنف ابن أبي شيبة، ٣٤١/٤، والسنن الكبرى للبيهقي، ٢٠٦/٦.

٥ أبو داود، ٣٩٣/٦، والترمذي، ٣٧/٤، وابن ماجه، ١٣٩/٥، وأحمد، ١٧٨/١.

٦ الجاثليق: هو رئيس للنصارى في بلاد الإسلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده. القاموس المحيط، ٨٧١، والكليات للكفوي، ٢٥٠.

فقال عمر: من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق: إنَّ الله لا يضلُّ أحدًا.. فأجابه عمر بقوله: بل الله خلقك، والله أضلَّك، ثمَّ الله يميتك، ثمَّ يدخلك النَّار، إن شاء الله، ثمَّ قال: "إنَّ الله تعالى لمَّا خلق آدم نثر ذرِّيَّته، فكتب أهل الجنَّة وما هم عاملون، وأهل النَّار وما هم عاملون، ثمَّ قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه" وقد كان النَّاس تذاكروا القدر، فافترق النَّاس، وما يذكره أحد.[١]

وربما كان تعليمهم جوابًا لسؤال، وكانوا يحثُّون الناس على السؤال فيما يهمُّ ليكون محرضًا لهم على العلم، رُوي عن علي رضي الله عنه أنّه قال لأصحابه: "ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه!".[٢]

أو رسالةً لعامل من عمَّالهم، كمراسلات عمر بن الخطاب لأبي موسى وغيره، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي: «إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودًا وسننًا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبيّنها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص».[٣]

أو توضيحًا لاعتقاد أو مفهوم، واغتنام كلِّ موقف لتصحيح ما قد يشكل على بعض الناس، فيلزم معه التوضيح والبيان، كما حصل مع عمر بن الخطاب عند تقبيله الحجر الأسود، فإنَّه قال: "إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله -ﷺ- يقبّلك ما قبَّلتك".[٤] وأتى على قوم فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن المتوكِّلون، فقال: بل أنتم المتَّكلون، ألا أخبركم بالمتوكِّلين؟ رجل ألقى حبَّة في بطن الأرض، ثم توكَّل على ربِّه".[٥]

ولما بلغ عليًا أن بعض الناس يغالون في محبته، ويقدِّمونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قام فقال: "خير النَّاس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثمَّ عمر ثمَّ

١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي ٧٢٩/٤.
٢ جامع بيان العلم، لابن عبد البر، ٤٦٣/١.
٣ صحيح البخاري، ١٠/١، ومصنف ابن أبي شيبة، ١٧٢/٦.
٤ صحيح البخاري، ١٤٩/٢، وصحيح مسلم، ٩٢٥/٢، وأبو داود، ٢٦١/٣، والنسائي، ٢٢٧/٥، وابن ماجه، ١٧٢/٤.
٥ شعب الإيمان، للبيهقي، ٤٢٩/٢.

أحدثنا بعدهم أحداثًا يقضي الله عزَّ وجلَّ فيها ما أحبَّ".[1]

ج- **نشر المعلِّمين في البلاد،** خاصة في البلاد المفتوحة قريبة العهد بالإسلام، فولَّوا عليهم ولاة من أهل العلم، وجعلوا من وظائفهم مهمَّة التعليم فيما يتولَّونه، وعززوهم بجماعة من أهل العلم من صحابة رسول الله ﷺ، فاستوطنوا تلك البلاد، معلِّمين ومفقِّهين لهم.

خطب عمر الناس يوم الجمعة فقال: "اللهم إنّي أشهدك على أمراء الأمصار، وإنّي إنَّما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلِّموا النَّاس دينهم وسنة نبيهم ﷺ".[2] وقال أبو موسى الأشعري حين قدم البصرة: "بعثني إليكم عمر بن الخطَّاب أعلِّمكم كتاب ربِّكم وسنَّتكم وأنظِّف طرقكم".[3]

وكتب عمر إلى أهل الكوفة: "إنَّني قد بعثت إليكم عمَّار بن ياسر أميرًا، وابن مسعود معلِّمًا ووزيرًا، وهما من النُّجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، فقد آثرتكم بعبد الله على نفسي".[4]

وبعث عشرة من الصحابة فيهم عبد الله بن المغفل وعمران بن الحصين إلى البصرة، ليفقِّهوا أهلها.[5]

وفي بلاد الشام كتب يزيد بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب: إنَّ أهل الشَّام قد كثروا وربَلوا[6] وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلِّمهم القرآن ويفقِّههم، فأعنِّي يا أمير المؤمنين برجالٍ يعلِّمونهم، فأرسل إليهم معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدَّرداء، وقال عمر: ابدؤوا بحمص فإنَّكم ستجدون النَّاس على وجوهٍ مختلفةٍ، منهم من يلقِّن، فإذا رأيتم ذلك فوجِّهوا إليه طائفةً من النَّاس فإذا رضيتم منهم فليقم

١ مسند أحمد بن حنبل، ٣١١/٢، والسنة لعبد الله بن أحمد، ٥٨٨/٢.
٢ صحيح مسلم، ٣٩٦/١.
٣ سنن الدارمي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.
٤ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٨٥/٣.
٥ الإصابة، ٢٠٧/٤ و٥٨٥/٤.
٦ ربَلوا: كثروا، أو كثُرت أموالهم وأولادهم. القاموس المحيط، ١٠٠٣.

بها واحدٌ وليخرج واحدٌ إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين. وقدموا حمص فكانوا بها حتَّى إذا رضوا من النَّاس أقام بها عبادة وخرج أبو الدَّرداء إلى دمشق ومعاذٌ إلى فلسطين.[١]

وقد أعطت هذه الجهود ثمارًا طيبة في نشر العلم، فمثلًا قُدِّر عدد المنتسبين لحلقات القرآن التي أقامها أبو الدرداء رضي الله عنه في جامع دمشق فقط زمن عمر بألف وستمائة ونيف![٢]

واهتمَّ عثمان رضي الله عنه بتعليم القرآن خاصَّة، فبعد أن نسخ عدَّة نسخ من القرآن، وزَّع تلك النسخ في بلاد المسلمين، وأرسل مع كلِّ نسخة قارئًا يعلِّم الناس القراءة، وأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكِّي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري.[٣]

وأما عمر بن عبد العزيز فكانت كتبه تتوالى إلى ولاته يأمرهم فيها بنشر العلم بين المسلمين، والعمل بالكتاب والسنة، قال الإمام مالك: "كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلِّمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عمَّا مضى، وأن يعملوا بما عندهم".[٤]

وكتب إلى أبي بكر بن حزم: "ولتُفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلَّم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًّا".[٥] وكتب إلى جعفر بن برقان: "أما بعد، مُر أهل العلم والفقه من جندك فلينشروا ما علَّمهم الله عز وجل في مجالسهم ومساجدهم، والسلام".[٦]

---

١ .الطبقات الكبرى، لابن سيد، ٣٥٦/٢.

٢ غاية النهاية في طبقات القراء، ٦٠٦/١.

٣ مناهل العرفان، للزرقاني، ٤٠٣/١ و٤٠٤.

٤ ينظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، ٣٩/١.

٥ صحيح البخاري ٣١/١.

٦ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٤٩٦/١.

وفي سبيل هذا بعث إلى مصر الإمام نافعًا مولى ابن عمر وراويته، قال عبيد الله بن عمر: "بعث عمر بن عبد العزيز نافعًا مولى ابن عمر إلى أهل مصر يعلمهم السنن".[1]

وأرسل عشرة من فقهاء مصر من رجال التابعين إلى شمال إفريقيّة ليفقِّهوا أهلها ويعلِّموهم، وينشروا بينهم حديث رسول الله ﷺ.

بل إنَّه لم يغفل عن تعليم الناس في الأماكن النائية والبعيدة، فأرسل الفقهاء إلى البدو ليعلِّموهم في مضاربهم، فبعث يزيد بن أبي مالك الدمشقيّ والحارث الأشعريَّ ليفقِّها الناس في البدو، وأجرى عليهما رزقًا.[2]

وقد تأسَّى في هذا بجدِّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد ورد أنَّه بعث رجلًا يقال له: أبو سفيان، يستقرئ أهل البوادي القرآن.[3]

وبمقابل تعيينهم أهل العلم لنشر العلم وإشرافهم عليه، فإنهم كانوا يمنعون كلَّ من لم يتأهَّل ويتمكَّن من العلم من أن يتصدَّر للتعليم وحلقات العلم والوعظ، فورد عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه نهى أبا يحيى عن القصِّ في مسجد الكوفة، لأنَّه كان لا يعرف الناسخ والمنسوخ.[4] وهذا حفاظًا على أمانة العلم، وعقول الناشئة وعامَّة الناس.

د- كفالة طلبة العلم والعلماء: وهذه من الجوانب المشرقة في السيرة العلميَّة التي ابتدأها الخلفاء الراشدون، وتبعهم عليها مَن بعدهم، فكانوا يقدِّمون لطلبة العلم الدعم الماديَّ والمعنويَّ حتى يتفرَّغ النابهون من الطلبة للعلم والتعليم، فينفقون عليهم من بيت مال المسلمين، لأنَّهم يدركون أنّ منفعة هؤلاء الطلبة ستكون للأمَّة جميعًا.

وقد ذكرتُ سابقًا أنَّ عمرَ عيَّنَ ثلاثةَ معلِّمين يعلِّمون صبيان المدينة المنورة، وكان يرزق كلَّ واحد منهم خمسة عشر كلَّ شهرٍ.

---

١ تاريخ الإسلام، للذهبي، ٤٨٩/٧.

٢ تاريخ دمشق، لابن عساكر، ٥١٠/١١.

٣ الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٩٨/١.

٤ ناسخ القرآن ومنسوخه، لابن الجوزي، ١٥٢/١.

وكتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد: "أن ارفعوا إليَّ كلَّ من حمل القرآن، حتى ألحقهم في الشرف من العطاء وأرسلهم في الآفاق، يُعلِّمون الناس".[١]

وأخرج الخطيب البغدادي أنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى والي حمص: "مر لأهل الصلاح من بيت المال بما يغنيهم، لئلاَّ يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن، وما حملوا من الأحاديث".[٢] وكتب إلى عمالِه أيضًا: "أن أجروا على طلبة العلم الرزق، وفرغوهم للطلب".[٣]

هـ- حفظ مادة العلم، والاعتناء بذلك غاية الاعتناء، صيانة للعلم من التحريف أو النسيان أو الضياع، فقاموا بحفظ مادَّته بتدوينها وجمعها ثم نسخها، فأبو بكر رضي الله عنه أمر بجمع القرآن، وأشار عمر رضي الله عنه على الناس بأن يقيِّدوا العلم بالكتاب،[٤] وقام عثمان بنسخ القرآن ونشره في البلدان، وأمَّا عمر بن عبد العزيز فأمر أهل العلم بتدوين السنَّة، فكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: "أن اكتب إليَّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، وبحديث عمرة، فإني قد خشيت دروسَ العلم وذهابَه".[٥]

وهكذا ترى فطنة الخلفاء الراشدين لحفظ نصوص الشرع ومادَّة الدين، وصيانتها من الضياع أو التحريف سواء بتحريف معناه أو تحريف لفظه ونطقه، لذا اهتموا بتعليم العربية، وضبط قواعدها.

فكان عمر يوصي بتعلم العربية ورواية الشعر، فيقول: "عليكم بالتفقُّه في الدين، والتفقُّه في العربية، وحسن العربية".[٦]

ولا بدَّ هنا من ذكر العمل الجليل الذي قام به سيدنا عليٌّ رضي الله عنه في

١ كنز العمال، ٢٨٥/٢.
٢ شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، ٦٤.
٣ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٦٤٧/١.
٤ سنن الدارمي، ١٩٠/١.
٥ سنن الدارمي، ١٨٩/١.
٦ كنز العمال، ٢٥٤/١٠.

خدمة العربية وضبطها، فقد عدَّه الإمام أبو بكر الأنباري أول من وضع علم العربية، وأسَّس قواعدها، وحدَّ حدودها، وعنه أخذ أبو الأسود الدؤلي.[١]

و- **إرساء المنهج العلمي** في التعامل مع نصوص الشرع، ثبوتًا واستدلالًا، وهذا أمر في غاية من الأهمية، لأنه يضبط المعرفة، ويضع المعيار الذي يُرجع إليه ويُحكَّم عند الاختلاف.

فكان أبو بكر رضي الله عنه كما ذكر الذهبي "أول من احتاط في قبول الأخبار" وهو "رأس الصادقين في الأمَّة، وإليه المنتهى في التحرِّي في القول وفي القبول".[٢]

وكان رضي الله عنه يحذِّر من الكذب ويحثُّ على الصدق، وهو أهم شروط الرواية، فعن قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: "إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب الإيمان".[٣]

وأمَّا عمر بن الخطاب، فيرى الذهبي أنَّه "هو الذي سنَّ للمحدثين التثبُّت في النقل، وربما كان يتوقَّف في خبر الواحد إذا ارتاب".[٤] وقصته مع أبي موسى مشهورة في حديث الاستئذان، حين أمره أن يأتيه على حديثه ببيِّنة، فأتاه بأُبيِّ بن كعب، فقال عمر: عدل... ثم قال له: إنما سمعت شيئًا، فأحببت أن أتثبَّت.[٥] وانظر إلى توثيق عمر لأبيِّ بن كعب، بقوله: عدل، وتأكيده على أمر التثبُّت في الحديث.

قال الذهبي معلِّقًا على هذه القصة: "ففي هذا دليل على أنَّ الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفي ذلك حضٌّ على تكثير طرق الحديث، لكي يرتقي عن درجة الظنِّ إلى درجة العلم، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم، ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد".[٦]

---

١ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، ١٧.
٢ تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١/٩و١٠.
٣ تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١/٩و١٠.
٤ المرجع السابق، ١/١١.
٥ البخاري، ٨/٥٤، ومسلم، ٣/١٦٩٦ واللفظ له.
٦ تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١/١١.

وكان عمر أيضًا ينهى عن الإكثار من الحديث تثبُّتًا فيه، وخشيةً من وقوع الخطأ، لأنَّ من كثر حديثه كثر خطؤه. وقال لمن أمره أن يأتي ببينة على حديثه عن رسول الله ﷺ: "أما إنّي لم أتهمك ولكني أحببت أن أتثبت".[١]

وأما علي رضي الله عنه فكان شديد التحرّي في أخذ الحديث، وكان يستحلف من يحدِّثه الحديث عن رسول الله ﷺ، إلا إن كان محدِّثه أبا بكر الصدِّيق، إجلالًا له. وكان يقول: "حدِّثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله" وفي هذا على ما يرى الذهبي: زجرٌ عن رواية المنكر، وحثٌّ على التحديث بالمشهور، قال: "وهذا أصلٌ كبيرٌ في الكفِّ عن بثِّ الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد والرقائق، ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالإمعان في معرفة الرجال".[٢]

وهذا في مجال الإثبات، وأما في مجال الاستدلال، ومراتب الأدلَّة فقد أرسى الخلفاء الراشدون منهجًا واضح المعالم، أصبح مسلكًا للخلفاء والعلماء من بعدهم، فهذا ميمون بن مهران يروي: "أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان إذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى به بينهم، فإن لم يجد في الكتاب، نظر هل كانت من النبي ﷺ فيه سنة؟ فإن علمها قضى بها، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين، فقال: أتاني كذا وكذا، فنظرت في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ، فلم أجد في ذلك شيئا، فهل تعلمون أنَّ نبي الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء؟ فربما قام إليه الرهط، فقالوا: نعم، قضى فيه بكذا وكذا، فيأخذ بقضاء رسول الله ﷺ، فيقول عند ذلك: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا ﷺ، وإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم، فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به".

وكذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بعده كان يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد في القرآن والسنة، نظر: هل كان لأبي بكر رضي الله عنه فيه قضاء؟ فإن وجد أبا بكر رضي الله عنه قد قضى فيه بقضاء قضى به، وإلا دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم،

١ تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١/١٢.

٢ المصدر السابق، ١/١٤، ١٥.

فاستشارهم، فإذا اجتمعوا على الأمر قضى بينهم.[1]

إن هذا المنهج الذي أرساه الخلفاء الراشدون، ومن معهم من علماء الصحابة، في ضبط العلم الشرعي، أرس البذور الأولى لعلمي مصطلح الحديث وأصول الفقه اللذين ضبطا عقل العالم والباحث، وبيَّنا طريقة التعامل مع العلم الشرعي ثبوتًا ودلالةً. وإنّ الالتزام بهذا المنهج العلميّ الراسخ يُضيّق دائرة الخلاف من جهةٍ، ويضع مرجعيّةً للاحتكام عند الاختلاف من جهة أخرى.

ثانيًا: العدالة الاجتماعية

من أسماء الله الحسنى العدل، وأفعاله سبحانه تجِّليات لعدله، وما صلح أمر السماوات والأرض إلا بالعدل. فالعدل هو الذي يحقِّق استقرار حياة البشر واعتدال أمورهم، وإنَّ أي إخلال أو تلاعب بميزان العدل ينذر بفساد المجتمع؛ بل الحياة كلِّها، ولهذا فلا تعجب إن علمت أنَّ غاية الرسالات السماوية إقامة العدل، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الحديد:٢٥]

وإذا سألت: ما علاقة إقامة العدل بما نحن فيه؟ فالجواب أن من أهم أسباب ظهور بعض الفرق الإسلامية وانتشارها الظلم والتلاعب بميزان العدالة. فالبيئة التي يغيب عنها العدل تكون بيئة ضعيفة رخوة، قابلة للانحراف، ولهذا السبب كانت مظالم المال من أهم الأمور التي كانت تحرك الخوارج ضدَّ الحكَّام.

وهذا ما أشاعه الناقمون على سيدنا عثمان رضي الله عنه، فقالوا: "إنَّه كان يحبُّ أهل بيته ويعطيهم من مال الله"، وقد ردَّ عليهم وبيَّن لهم أنه إنما كان يعطيهم من حُرِّ ماله، وأنه لا يستحلُّ لنفسه ولا لغيره أن يأخذ من مال المسلمين بغير حقٍّ.[2]

وعلى الرغم من فساد دعاوى أهل المظالم زمن الخلفاء الراشدين، لكننا أحببنا

١ السنن الكبرى، للبيهقي، ١٠/١٩٦.

٢ تاريخ الطبري، ٤/٣٤٧، ٣٤٨.

أن نشير إلى هذا لنبيّن كيف استغلَّ الخوارج وأهل البدع الدعاوى الكاذبة في تحريض الناس، فما بالك لو كانت صادقةً كما حصل في أزمنة تالية.

ودخل رجلان من الخوارج على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فكان من شكواهم: "الأموال لا تكون دولة بين الأغنياء"، فوضَّح لهم أنَّ مال الله إنَّما يقسم وفق ما بيَّن الله، وليس لأحد أن يأخذ له ما لا يحلُّ له من هذا المال.[١]

وتشمل العدالة الاجتماعية كلَّ نواحي النشاط الإنساني، فتشمل العدالة في المال والوظائف والخدمات وتكافؤ الفرص، والعدالة أمام القضاء، وألا يُمنعوا حقوقهم ولا يعاقبوا على آرائهم، ما لم يجنوا جناية تستحقُّ العقوبة.

فإن أزيل الظلم من المجتمع، وأُقيم صرح العدل، فقدت كثيرٌ من الفرق زخمها ومبرِّرها في الوجود، وانحسر فكرهم بين الناس جدًّا، وأخصُّ هنا الخوارج والشيعة القائمتين على دعوى التظلُّم.

وما أعظم وأكرم تلك الكلمات التي كتبها الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز لواليه على خراسان، وكان قد كتب إليه يشكو سوء رعيته، ويستأذنه في تأديبهم، وقال: إن أهل خراسان قوم ساءت رعيتهم، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك، فكتب إليه عمر: "أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنَّ أهل خراسان قد ساءت رعيتهم، وأنَّه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فقد كذبت، بل يصلحهم العدل والحقُّ، فابسط ذلك فيهم، والسلام".[٢]

ثالثًا: سدُّ ذرائع إفساد العقيدة

ذريعة الشيء هي الوسيلة أو الطريق الموصلة إليه، ونقصد بسدِّ الذريعة ما ذكر القرافي بأنَّه: "حسم مادَّة وسائل الفساد، دفعًا له".[٣] ومن الأمور الوقائيَّة التي انتهجها الخلفاء الراشدون للحفاظ على العقيدة، سدُّ كلِّ الذرائع المؤدِّية إلى فساد العقيدة،

١ سيرة عمر بن عبد العزيز، لعبد الله بن عبد الحكم، ١٤٧.

٢ تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ١٨١.

٣ شرح تنقيح الفصول، للقرافي، ٤٤٨، وينظر الصحاح، للجوهري، ٣/ ١٢١١.

وإغلاقُ الباب دونها، لتُحسم بذلك مادة الشقاق والابتداعِ في الدين والانحرافِ في العقيدة.

وهذا المسلك ملاحظ بجلاء في سيرة الخلفاء الراشدين، فقد كانوا رضي الله عنهم، متيقظين، مستشرفين للمستقبل، فقهاءَ لمآلات الأحداث والوقائع، فإذا ما أحسُّوا أنَّ أمرًا ما قد يمسُّ جانب العقيدة عاجلًا أو آجلًا، سارعوا إلى معالجته وحسمه، وأغلقوا الباب دونه، رعايةً لجانب العقيدة.

فأبو بكر الصديق لما اقتنع بقول عمر رضي الله عنهما؛ فخشيا من ضياع شيءٍ من القرآن الذي هو أساس الدين، سارع إلى جمعه في مكانٍ واحدٍ، فحسمَ بذلك أعظم فتنةٍ قد تنال الإسلام بأسره. وقال لزيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه: "إنّي أخشى أن يستحرَّ القتل بالقرَّاء في المواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن إلا أن تجمعوه، وإنّي لأرى أن تجمع القرآن.."[1]

وفي عهد عثمان رضي الله عنه ظهر الاختلاف بين المسلمين في قراءة القرآن، وأوَّل ما ظهر الاختلاف عند التقاء جيوش المسلمين القادمة من أصقاعٍ مختلفةٍ، وكان كلُّ فريقٍ منهم يقرأ القرآن بقراءة الصحابة الذين نزلوا في ديارهم، فأهل الشام مثلًا كانوا يقرؤون بقراءة أبيّ بن كعب، وأهلُ العراق كانوا يقرؤون بقراءة عبدِ الله بن مسعودٍ وأبي موسى الأشعريّ، وراح كلُّ فريقٍ يرجّحُ قراءتَه على قراءةِ الآخرين، فقام عثمان عندئذ بنسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار، سدًّا لباب الاختلاف بين المسلمين في قراءة القرآن، ثم أمر بما سواها من الصحف فحُرِّقت، ليَحسِمَ مادَّة النزاع في القرآن بين المسلمين.[2]

وروي للمسألة سببٌ آخرُ وهو أنَّه: "لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلِّمُ يُعلِّم قراءةَ الرجل، والمعلِّمُ يُعلِّمُ قراءةَ الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلِّمين، حتى كفَر بعضُهم بقراءة بعض -يعني أنكرها- فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبًا، فقال: أنتم عندي تختلفون فيه فتُلحنون، فمن نأى عنّي من

١ البخاري ٦/ ٧١، الترمذي ٥/ ١٣٤، وقال: حسن صحيح.

٢ البخاري ٦/ ١٨٣، والترمذي ٥/ ١٣٥، وقال: حسن صحيح.

الأمصار أشدُّ فيه اختلافا، وأشدُّ لحنًا، اجتمعوا يا أصحاب محمَّدٍ واكتبوا للناس إمامًا".[١] وقد كان في عمل عثمان توحيدٌ لكلمة المسلمين، وسدٌّ لذريعةِ النزاع والخلاف بينهم. وذكر الدكتور دراز أنَّ عثمان استهدف من عمله هذا أمرين أساسيين:

"أوّلهما: أنَّ في إضفاء صفة الشرعيَّة على القراءات المختلفة التي كانت تدخل في إطار النصِّ المدوَّن ولها أصل نبويٌّ مجمع عليه وحمايتها، فيه منعٌ لوقوع أيِّ شجارٍ بين المسلمين بشأنها...

ثانيهما: باستبعاد ما لا يتطابق تطابقًا مطلقًا مع النصِّ الأصليّ، وقايةً للمسلمين من الوقوع في انشقاق خطير فيما بينهم، وحمايةً للنصِّ ذاته من أيّ تحريف نتيجةَ إدخال بعض العبارات المختلف عليها نوعًا ما، أو أيّ شروحٍ يكون الأفراد قد أضافوها لمصاحفهم بحسن نيَّة".[٢]

وفي زمن سيِّدنا عمر وقف المسلمون على قبر النبيّ دانيال بتُسْتَر، فكتب فيه أبو موسى إلى عمر، فكتب إليه عمر: إذا كان بالنهار فاحفر ثلاثة عشر قبرًا، ثم ادفنه بالليل في واحد منها، وعفر قبره، لئلا يفتتن به الناس.[٣] فسدَّ عمر بعمله هذا باب فسادٍ وشرٍّ على المسلمين، وكانت فتنتهم فيه أنَّهم كانوا إذا قحطوا ذهبوا إليه ونبشوا القبر، وأظهروا سريرهم فيغاثوا.

ولما اتَّخذ بعضُ الناس مسجدًا عند شجرةٍ زعموا أنها التي كانت تحتها بيعة الرضوان، أمرَ عمرُ بقطعها، وذلك لأنَّ الشجرة التي كانت تحتَها البيعةُ عُمِّيت على الناس، فلم يقف عليها أحدٌ بعدُ، غَيرةً منه على الآثار النبوية أن تُزوَّر.[٤]

وقد كان الصحابة حريصون على التبرُّك بآثار النبي ﷺ ومنع تزويرها. ففي البخاري كان ثمَّ خليج يصلِّي عبد الله بن عمر عنده في بطنه كُثُب، كان رسول الله

١ المصاحف، لابن أبي داود، ٩٥.

٢ مدخل إلى القرآن الكريم، لمحمَّد عبد الله دراز، ٤٣.

٣ دلائل النبوة، للبيهقي، ٣٨٢/١، والبداية والنهاية، لابن كثير، ٤٠/٢.

٤ ينظر البخاري ١٢٤/٥، والطبقات الكبرى، لابن سعد، ١٠٠/٢، والمصنف، لابن أبي شيبة، ١٥٠/٢، والمنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، ٥/١٣.

ﷺ ثمَّ يصلي. وكان سالم بن عبد الله ونافع يتحرَّيان الأماكن التي كان يصلِّي فيها عبد الله بن عمر، ويحدِّث بأنه رأى النبيَّ ﷺ يصلِّي فيها،[1] واستمرَّ ذلك التحرِّي يتناقله جيل عن جيل.

وورد عن عليٍّ رضي الله عنه، أنَّه قال لأبي الهيَّاج الأسديِّ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ (أنّ لا تدع تمثالًا إلا طمستَه، ولا قبرًا مشرَّفًا إلا سوَّيتَه).[2] ومعلومٌ أنَّ هذا كان سدًّا للذرائع لأنَّ القوم كانوا قريبي عهدٍ بشرك.

ومن سدِّ الذرائع المنعُ من الخوض فيما سلَف من المسائل الخلافيَّة التي وقع بسببها فرقةٌ وشقاقٌ بين المسلمين من المسائل التاريخيَّة والعقدية، لما في إثارتها واجترارها من التاريخ مرَّة أخرى، قال إبراهيم التيمي في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة:٦٤] قال: الخصومات والجدال في الدين.[3]

ولهذا لما سئل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن قتال أهل صفِّين قال: "تلك دماءٌ كفَّ الله عنها يدي، لا أريد أن ألطِّخ بها لساني". وكان إذا سُئل عن معركتي صفِّين والجمل قال: "أمرٌ أخرَجَ الله يدي منه، لا أدخل لساني فيه".[4]

وبالجملة فكلُّ أمرٍ ولو كان في أصلِه مباحًا، يُخشى من سوء عاقبتِه، ويُجعَلُ مرقاةً للابتداع في الدين، والاختلاف في مسائل العقيدة، كان الخليفة الراشد بحكمته وحزمه ونور بصيرته التي تستشرف المستقبل والمآل يبادر إلى حسم مادة النزاع، وقطع فتيل الشقاق وإطفاء نار الفتنة في مهدها قبل أن تشبَّ ويصعب احتواؤها.

رابعًا: اعتزال أرباب البِدَع

اعتزال أرباب البِدَع من الأمور الوقائيَّة المهمَّة في منهج الخلفاء الراشدين في الحفاظ على عقيدة الأمّة، بهجران أصحاب الشذوذ والبِدَع، ومقاطعةِ مجالسهم،

١ البخاري، ١/ ١٠٤.

٢ مسلم ٢ /٦٦٦، وأبو داود ٣/ ٢١٥، والترمذي ٣/ ٣٦٦، وقال: حديث حسن، والنسائي ٤/ ٨٨، وأحمد، ١/ ٩٦.

٣ تفسير ابن أبي حاتم، ٤/ ١١٦٨.

٤ السنة، لأبي بكر الخلَّال، ٢/ ٤٦١.

لأنَّ في هذا تصغيرًا لهم، وإماتةً لذكرهم، وقد أحسن سهل بن عبد الله رحمه الله حين قال: "إنما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لأنَّهم ظاهروهم وقاولوهم، فظهرت أقاويلُهم، وفشت في العامة، فسمعه من لم يكن يسمعه، فلو تركوهم ولم يكلِّموهم لمات كلُّ واحدٍ منهم على ما في صدره، ولم يظهر منه شيءٌ، وحملَهُ معه إلى قبره".[١]

وبالطبع فإن هذا محمولٌ على حال عدم انتشار ضلالات الفرق بين الناس فإن انتشرت كان لا بدَّ ممن يدافع عنها وينافح عن عقيدة الإسلام كما فعل سيدنا علي في مناظراته للخوارج في الوعد والوعيد والقدرية في المشيئة والاستطاعة والقدر، وعمر بن عبد العزيز في الرد على الخوارج والقدرية والمعتزلة والجهمية[٢] وكما فعل الأشاعرة والماتريدية في القرن الرابع الهجري. وهذا تستمرُّ الحاجة إليه في الأمة بحسب انتشار فساد أهل الباطل، كما يدافع اليوم مثلا أهل الحقِّ عن السنة تجاه من يسمون أنفسهم بالقرآنيين.

وهجران مجالس أهل الباطل، منهجٌ قرآنيٌّ ثابتٌ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨] وقال سبحانه: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠]. قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: "دخل في هذه الآية كلُّ محدَثٍ في الدين، وكلُّ مبتدَعٍ إلى يوم القيامة".[٣]

ولهذا نهى النبيُّ ﷺ عن مجالسة أهل البدع، فقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: (لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم).[٤] ومعنى: (لا تفاتحوهم) أي لا تحاكموا إليهم، يعني لا ترفعوا أموركم إلى حكامهم، وقيل: لا تبدؤوهم بالسلام أو بالكلام، وقيل: لا تبدؤوهم بالمناظرة والمجادلة في

١ تفسير القرطبي، ٧/ ١٣٩، ١٤٠.

٢ الفرق بين الفرق، للبغدادي، ٣٦٣.

٣ تفسير البغوي، ٧١٤/١.

٤ سنن أبي داود، ٩٤/٧، ومسند أحمد، ٣٣٣/١، وصحيح ابن حبان، ٢٨٠/١.

الاعتقاديَّات لئلا يقع أحدكم في شكٍّ.[1]

ولقد رسَخ هذا المنهج –منهج مقاطعة أهل البدع والفتن والانحراف الفكري– حتى صار في وعي السلف وثقافتهم، نشؤوا عليها وربُّوا أبناءهم كذلك، ولهذا لما جاء ابنَ عمر رجلٌ فقال له: إن فلانا يقرأ عليك السلام، قال: "بلغني أنَّه قد أحدَثَ، فإن كان قد أحدَثَ فلا تقرأ عليه السلام".[2]

وأمر الحسنُ البصريُّ –وهو من أئمَّة التابعين رحمه الله– بمقاطعة أهل البدع، وقال: "لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم".[3]

وكذا روي عن غيره من أئمَّة السلف.[4]

وهذا التوافق على منهج مقاطعة أهل البدع عند أئمَّة التابعين يدلُّ على تأثُّرهم بالمنهج العلميّ الذي ورثوه عن صحابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وتعلَّموه نظريًّا وعمليًّا من سيرة الخلفاء الراشدين.

فقد كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلٌ يُدعى صُبيغا، وكان رجلًا عراقيًا من بني تميم، وكان قد قرأ بعض الكتب، وجعل يفتش ويسأل عن متشابه كتاب الله في أجناد المسلمين، وعلى لسانه مقولةٌ: "من يلتمس الفقه يفقِّهه الله" فبلغ أمرُه عمرَ بن الخطاب، فاهتمَّ لأمره، وأمرَ بأن يُحضر، فلمّا أُحضِر، سألَه عمر عمَّ يسأل؟ فحدَّثه، فأرسل عمر إلى رطائب من الجريد فجعل يضربهُ بها، حتى شجَّه، فجعل الدم يسيل على وجهه، ثم تركه حتى برئ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برئ، فدعا به ليعود له، فقال له صبيغ: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنتُ أجدُهُ في رأسي، فأرسلَه عمرُ وأعادَه إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: ألا يجالسَهُ أحدٌ من المسلمين، فتركَ الناسُ مجالستَه، حتى قال أحدُهم: رأيتُ صبيغًا بالبصرة كأنَّه بعيرٌ أجربٌ يجيء إلى الحِلَقِ، وكلّما جلس إلى حلقةٍ قاموا وتركوه،

١ شرح المشكاة، للطيبي، ٥٧١/٢، وعون المعبود، لمحمد أشرف، ٣١٢/١٢.

٢ الترمذي، ٢٥/٤ وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه، ١٨٢/٥، والدارمي، ١٧٥/١، وأحمد، ٣٤١/١٠.

٣ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٩٤٤/٢.

٤ الدارمي، ١٧٤/١، ١٧٥، وتفسير القرطبي، ١٤٢/٧.

وقالوا: عزمةُ أميرِ المؤمنين، ألا يُكلَّمَ، فاشتدَّ ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمرَ بن الخطاب: أن قد حسُنَت هيأتُه، فكتب إليه عمر: أن ائذن للناس بمجالستِه.[١]

وهذا التدبير نافعٌ لوقاية الجيل والأمَّة من تسلُّل الشبَهِ في النفوس السليمة.

ولهذا كان على طلبة العلم أن يتخيَّروا من يؤخذ عنهم العلم، لئلا يجالسوا زائغ القلب، فينفث في قلوبهم من الشكوك والأوهام، ما يفسد عقائدهم، ورَدَ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه قال: "انظروا عمن تأخذون هذا العلم فإنما هو الدين".[٢] وهذه دعوةٌ إلى أخذ العلم من أهله الثقات مستقيمي السيرة والعقيدة، والبعدِ عن أهل الانحراف والضلال، لأنَّ حال الأستاذ يَسري لا شكَّ إلى طلابه، بالمجالسة والتلقِّي.

ومن أوجُهِ اعتزالِ أهل الباطل واجتنابهم أيضًا نفيُهم عن البلاد، لصرف أذاهم عن المسلمين، خاصَّة في بلادهم التي اشتهر فيها أمرُهم، وكان من رأي عمرَ بن عبد العزيز في أصحاب القدَرِ، أنهم يُستتابون، فإن تابوا وإلا نُفوا من ديار المسلمين.[٣]

خامسًا: الانشغال بالعمل، والابتعاد عن الجدل

هذه السمة تعدُّ الطابع العام لعصر الخلفاء الراشدين، ويكفيك نظرة إلى قائمة الإنجازات التي حقَّقها الخلفاء الراشدون في عصرهم في كلِّ النواحي: الفتوحات والدعوة والعمران والتدوين والتنظيم الإداري.. لتعلم أنَّ عصرهم كان عصر إنجازٍ وعملٍ لا عصرَ خمولٍ وكسلٍ، حتى في أبواب العلم لم يكونوا يتعلَّمون إلا ما يُرتَجَى نفعُه وينبني عليه عملٌ، ولا يلتفتون إلى ما يشغلهم عن واجبِ وقتِهم، قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: "ما رأيت قومًا كانوا خيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرةَ مسألةً حتى قُبِضَ، كلُّهنَّ في القرآن، منهنَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧] ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢] قال: ما

١ سنن الدارمي، ١٣١/١، وتفسير القرآن من الجامع، لابن وهب، ٩٥/١.

٢ الكفاية، للخطيب البغدادي، ١٢١.

٣ سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي، ٦٧.

كانوا يسألون إلا عمَّا ينفعهم".[1]

وهذا بيت القصيد: "ما كانوا يسألون إلا عمَّا ينفعُهم" وهو يختصر حال الصحابة لو استعرضنا سيرَتهم مع نصوص الكتاب والسنَّة، فهي سيرةُ علمٍ وعملٍ، ولا وقت عندَهم للخوضِ فيما لا ينفعهم في أمر دينهم أو دنياهم، ولهذا فلا نجد في عصرهم شيئًا من الشبهات التي عرضت لمن بعدهم من الأجيال.

يروى أنَّه اجتمع نفرٌ عند باب النبي ﷺ، فقال بعضُهم: ألم يقلِ اللهُ كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقُلِ الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسولُ الله ﷺ، فخرج كأنما فقئ في وجهه حبُّ الرمَّانِ، فقال: بهذا أُمِرتم، أوَبهذا بعثتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضَه ببعضٍ! إنما ضلَّتِ الأمم قبلَكم في مثل هذا، إنَّكم لستم مما هاهنا في شيءٍ، انظروا الذي أُمرتم به فاعملوا به، والذي نُهيتم عنه فانتهوا.[2]

وقد سرى هذا الأثر النبويَّ إلى عهد خلفائه، فلم يكونوا يخوضون إلا في المسائل التي يدخل تحتها عملٌ وصلاحٌ، سواء في أمر دينٍ أو دنيا، ويتركون فضول القولِ.

قال قرظة بن كعب: لما سيَّرَنا عمرُ إلى العراق مشى معنا عمرُ؛ وقال: أتدرون لم شيَّعتُكُم؟ قالوا: نعم تكرمةً لنا، قال: ومع ذلك؛ إنَّكم تأتون أهل قريةٍ لهم دويٌّ بالقرآن كدويّ النحلِ فلا تصدُّوهم بالأحاديث فتُشغِلُوهم، جرِّدوا القرآنَ وأقلُّوا الرواية عن رسول الله وأنا شريكُكُم. فلمَّا قدم قرظة بن كعب قالوا: حَدِّثنا؛ فقال: نهانا عمرُ رضي الله عنه.

ووجَّه الذهبي هذا النهي بقوله: "وقد كان عمر من وَجَلِهِ أن يُخطىء الصاحبُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم يأمرهم أن يُقِلّوا الرواية عن نبيهم، ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن".[3] وبالطبع فإن هذا كان في صدر الإسلام فقط لتثبيت القرآن في الصدور والسطور.

---

١ سنن الدارمي، ١٢٨/١.

٢ مسند أحمد، ٤٣٤/١١.

٣ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١١/١و١٢.

وأشار عمرُ بن عبد العزيز إلى آفةٍ أخرى للجدل، فقال: "مَن جَعَلَ الدين غرضًا للخصومات أكثرَ التنقُّلَ". أي أنَّ من اشتغل بالجدل في العقائد، وافتُتِنَ فيه؛ مضطربٌ متأرجحٌ، لا يكاد يطمئنُّ إلى رأيٍ أو مذهبٍ، فتراه يتنقَّل من جانبٍ إلى آخرَ، ومن رأيٍ إلى نقيضِهِ، وهو في كلِّ هذا مذمومٌ مغبونٌ.

ولعل أنفع الوسائل وأجداها لتجنيب الأمَّة الانحراف والانقسام هو أن تشغلها بجليل الأعمال، والأهداف الكبرى، فإنها إن انشغلت صبَّت كلَّ اهتمامها وجهدها فيها لتحقيق مشروعها الذي تصبو لتحقيقه، فلا يبقى للشيطان منفذٌ ينفذ من خلاله لفتح أبواب الفتن والشقاق بينهم، ورحم الله الإمام الشافعي الذي قال: "صحبت الصوفيَّة فما انتفعت منهم إلا بكلمتين: الوقت سيفٌ فإن قطعتَه وإلا قطعك، ونفسُك إن لم تشغلها بالحقّ وإلا شغلتك بالباطل".[١]

سادسًا: التزكية والتربية الإيمانيَّة العالية

وأخيرًا لا بدَّ من ذكر ميّزة اختصَّ بها العهد الراشديُّ، ليست لغيرهم، ألا وهي: التزكية والتربية الإيمانيَّة العالية: وذلك أنَّ الخلفاء الراشدين ورثوا تركة من البشر، وهم الصحابة الذين ربَّاهم النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وزكَّى نفوسهم، وصُنعوا على عينه، وانتشروا بعد ذلك ينشرون هديه في أصقاع الأرض ولهذه التربية أثرٌ عظيمٌ في استقامة الفرد عقيدة ومنهجًا وسلوكًا، ويكفي دليلًا على ذلك أنَّنا لا نعلم في كلِّ الفرق التي ظهرت في الإسلام اسمَ رجلٍ واحدٍ من الصحابة، وإنما ظهرت الفرق في غيرهم، ومِن بعدهم.

فتزكية النفس تُصلِحُ قلوبَ العباد، وتُعدِّلُ نفوسَهم، وتشفي القلبَ من آفاتِه وأمراضِه؛ كالحسد والحقد والبغض والبخل والكبر... أي إنَّنا في تزكية النفس نعالج الأسس العميقة، والجذور الضاربة في أعماق القلب والنفس لكلِّ الفرق.

---

١ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين ١٢٤/٣ و١٢٥. وقوله رضي الله عنه: لم أستفد من الصوفية إلا كلمتين. يدلُّ على علوِّ مقامه وعروجه في جميع المنازل الإحسانية. كيف لا وهو عالم قريش؛ غير أن بعض النقول جاءت بصيغة: استفدت من الصوفية كلمتين.

لهذا يمكن أن نُرجِعَ كلَّ خللٍ عمليٍّ وعقديٍّ إلى مرضٍ قلبيٍّ، سُئِلَ عليٌّ رضي الله عنه عن حال عثمان رضي الله عنه: ما حملهم على قتله؟ فقال: الحسد.[1]

ثم إنَّ صِدْقَ حالِ السالك إلى الله يُورِثُ صاحبَهُ نورًا وفرقانًا يعصِمُه من الزلل، ويُجنِّبه زلّات الطريق، ألم يَقُلِ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

ولهذا كان الخلفاء الراشدون يرعون هذا الجانب المهمَّ في رعيتهم، ويرقبونه فيهم، والشواهد على ذلك كثيرةٌ جدًّا، وكانوا يدركون خطورة ترك التزكية في النفوس، وأنَّها مهلكةٌ لصاحبها.

وقرئ على أهل الكوفة كتابُ عمر: "أما بعد، فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرًا، وعبد الله بن مسعود مؤدِّبًا ووزيرًا"[2]. وهذا يدلّ على حرص الخلفاء على نشر التربية والتزكية في النفوس ومراعاتها، وكثيرًا ما كان عمر يقول: "هلمُّوا نزداد إيمانًا" فيذكرون الله عزَّ وجلَّ، وورد عنه أيضًا أنه كان يأخذ بيد الرَّجل والرَّجلين من أصحابه من الخلق، فيقول: "تعالوا نزدد إيمانًا".

قال الإمام الطبريُّ عند تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ [آل عمران:١٩]: "يعني: إلا من بعد ما علموا الحقَّ فيما اختلفوا فيه من أمرِه، وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون. فأخبر اللهُ عبادَه أنَّهم أتوا ما أتوا من الباطل، وقالوا من القول الذي هو كفرٌ بالله، على علمٍ منهم بخطأ ما قالوه، وأنَّهم لم يقولوا ذلك جهلًا منهم بخطئه، ولكنَّهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعدِّيًا من بعضهم على بعضٍ، وطلب الرياسات والملك والسلطان".[3]

وهذا الاختلافُ مرجعُهُ كما هو ظاهرٌ ليس إلى العلم؛ بل إلى طغيان العلم بصاحبه، ومنشؤه آفةٌ في القلب والسلوك، وهذا لا يُعالَجُ بالعلم، بل ربَّما زادَهُ العلمُ

١ السنة لعبد الله بن أحمد، ص٢٢٦.

٢ المرجع نفسه، ص٢٢٦.

٣ تفسير الطبري، ٢٧٦/٦ و٢٧٧.

كِبْرًا ونفورًا، بل علاجُهُ العملُ بالعلم، وتهذيبُ النفس والروح وصقلُهما، وإصلاحُ القلوب، وطريقُها الصحبة الصالحة، وكثرةُ الذكر وارتيادُ مجالسها، ومطالعةُ حياة الصالحين وسِيَرِهم، والخلوةُ بالنفس بالاعتكاف، ومحاسبةُ النفس، وذكرُ الموت، وغيرها من أبواب الخير المرقِّقة للقلوب.

وبعد، فهذه جملةٌ الوسائل التي استقرأتُها من سيرةِ الخلفاء الراشدين والتي كانت تقي المجتمعَ من شرِّ الفتن في الدين، وهي فاعلةٌ مؤثِّرةٌ في كلِّ زمن، وهي إن لم تمنع من ظهور الفرق والعقائد الزائغة، فإنَّها من غير شكٍّ قادرة على تطويق كلِّ رأيٍ فاسدٍ، وكلِّ فرقةٍ ضالَّةٍ، وأن تحافظ على تماسك الأمَّة ووحدتها عقيدةً ومنهجًا.

نتائج البحث

- الحفاظ على عقيدة الأمَّة من واجبات الحاكم الأساسيَّة.
- من أهم أسباب نشأة الفرق الإسلاميَّة آفة الظلم والجهل.
- مواجهة نشأة الفرق الإسلاميَّة يكون بمعالجة أسباب نشأتها.
- تفعيل الوسائل الوقائيَّة هي أفضل ما تُواجَهُ به الفرق الإسلاميَّة.

التوصيات

» الجهل لا يحارب إلا بالعلم، والفساد لا يحارب إلا بنشر الصلاح.

» ترسيخ ثقافة العدالة والمساواة بين مكوِّنات المجتمع كافة، ومن هنا كان على عاتق قادة المجتمع المسلم العناية بما يأتي:

١ – نشر المعرفة الدينيَّة بكلِّ الوسائل المتاحة: المساجد، المدارس، وسائل الإعلام

٢ – توجيه الاهتمام بالمناطق النائية والمهمَّشة خدميًّا وتعليميًّا.

٣ – الاهتمام بالتعليم الشرعيِّ، ونشر مدارسه وكلِّياته، ودعم الطلبة المتميزين ماديًّا ومعنويًّا.

المصادر والمراجع

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- **أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته**، للآجري محمد بن الحسين، المحقق: د عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مؤسسة الرسالة - بيروت / سورية، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- **البداية والنهاية**، لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للذهبي، ت عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- **تاريخ الخلفاء**، للسيوطي، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١.
- **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)**، للطبري محمد بن جرير، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
- **تاريخ دمشق**، لابن عساكر علي بن الحسن، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- **تذكرة الحفاظ**، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، لعياض بن موسى اليحصبي القاضي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط١.
- **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، لعبد الله بن وهب، المحقق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
- **تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)**، لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير، للطبري ت أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **جامع بيان العلم وفضله**، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، للقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،** للبيهقي أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- **ذم الكلام وأهله، للهروي عبد الله بن محمد،** ت عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- **السنة،** لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ت محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **السنة،** للخلال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الحنبلي، ت عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- **سنن ابن ماجه،** لمحمد بن يزيد القزويني، ت شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- **سنن أبي داود،** لأبي داود سليمان بن الأشعث، ت شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- **سنن الترمذي،** للترمذي محمد بن عيسى، ت بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- **سنن الدارمي،** للدارمي عبد الله بن عبد الرحمن، ت نبيل هاشم الغمري، دار البشائر بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- **السنن الكبرى،** للبيهقي أحمد بن الحسين، ت محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **سنن النسائي،** للنسائي أحمد بن شعيب، ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **سيرة عمر بن عبد العزيز،** لابن الجوزي.
- **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)،** لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ت عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض.
- **شرح تنقيح الفصول،** للقرافي أحمد بن إدريس، ت طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- **شرح صحيح مسلم بن الحجاج،** للنووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- **شرف أصحاب الحديث،** للخطيب أبو بكر أحمد بن علي، ت محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.

- **الشريعة،** للآجري محمد بن الحسين، ت الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** للجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **صحيح البخاري "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"،** لمحمد بن إسماعيل الجعفي، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم،** لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- **الطبقات الكبرى،** لابن سعد محمد بن سعد، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨.
- **عون المعبود شرح سنن أبي داود،** لمحمد أشرف العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** لابن حجر أحمد بن علي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- **فضائل الصحابة،** لأحمد بن حنبل، ت وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
- **القاموس المحيط،** لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- **الكامل في التاريخ،** لابن الأثير الجزري علي بن أبي الكرم، ت عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- **كتاب المصاحف،** لأبي بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ت محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،** لأبي بكر بن أبي شيبة، ت كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،** للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، ت محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- **مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن،** لمحمد عبد الله دراز، ترجمة

محمد عبد العظيم علي، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم محمد بن عبد الله، ت مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، للحسين بن مسعود، ت عبد الرزاق المهدي.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
- **الموطأ**، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ت محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.